

المقدمة

ترجع أهمية دراسة الرسوم المتحركة إلى أنها تعتبر قالباً فنياً متميزاً حيث يُعتمد عليها بشكل أساسى فى برامج الأطفال ، وهو من القوالب التى يقل إنتاجها محلياً ، كما ترتفع درجة تفضيل الأطفال لها سواء فى مصر أو العالم العربى أو الأجنبى .

وعلى الرغم من ذلك فلم تحظ الرسوم المتحركة باهتمام الباحثين المصريين أو العرب لدراساتها بشكل خاص للتعرف على مضمونها أو مدى تأثيرها على الأطفال فى النواحي المختلفة . وتبدو أهمية الدراسة التطبيقية فى إظهار مدى أهمية تحقيق التكامل الموضوعى للبرنامج الذى يعرض رسوماً متحركة ضمن فقراته ، والإعداد الجيد الكيفى واللغوى للتعليق ، والاهتمام بعنصر الزمن ، وإعطاء الطفل جرعات متوازنة من موضوعات متنوعة ، وضرورة اختيار المستوى اللغوى المناسب للطفل ومراعاة خصائص النمو اللغوى لكل مرحلة عمرية .

وقد ركزت الدراسة على مجموعة من الأهداف تلخص فى محاولة تحديد الدور الذى يمكن أن تلعبه الرسوم المتحركة فى تنمية الجوانب المعرفية للطفل ، والكشف عن مدى ملاءمتها للطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى من الناحية المعرفية .

وقد نشأت المشكلة البحثية من خلال الدراسات الاستكشافية قبل إجراء البحث ، ومن خلال الاطلاع على الدراسات السابقة التى تبين منها مدى تأثير الرسوم المتحركة على جوانب الطفل المعرفية ، من حيث زيادة قدرته على فهم المعلومات المرتبطة بها وإثارة انتباهه ، وزيادة قدرته على المتابعة ، كما أوضحت هذه الدراسات الجوانب السلبية للرسوم المتحركة ، من حيث استخدام العنف فى إحدى جوانبها ، بما يؤدى إلى الفهم غير الصحيح للواقع الاجتماعى للطفل .

وقد تم تحديد المشكلة البحثية فى ماهية علاقة الرسوم المتحركة بالجوانب المعرفية للطفل التى تساعد على استقبال ومعالجة المعلومات .

ويعتبر الإطار النظرى للدراسة واحداً من الأعمدة التى استند عليها البحث ، بالإضافة إلى الدراسات السابقة فى تفسير النتائج وتوضيحها .

فقد اشتمل على جانبين أساسيين: هما الرسوم المتحركة ، والجوانب المعرفية للطفل

فى مرحلة الطفولة الوسطى. وقد أوضح الجزء الخاص بالرسوم المتحركة بعض التعريفات والتواريخ الهامة لمراحل تطورها كفنّ ، كما تم توضيح عنصرى الصوت والشخصيات فى الرسوم المتحركة لما لهما من أهمية خاصة من الناحية المعرفية للطفل ، حيث تعتبر الموسيقى والمؤثرات الصوتية والصوت البشرى عناصر مهمة لتعليم الطفل مفاهيم ومعلومات ، وانقسم الصوت البشرى إلى حوار وتعليق وأغنية وتم التركيز على التعليق من حيث خصائصه وأهميته وما يمكن أن يحتويه .

أما الجوانب المعرفية فقد تناولت الإدراك والانتباه والتذكر واللغة . واشتمل الإدراك على إدراك الزمن وإدراك الأشكال والحروف والمسافات ، وتناول الانتباه أهم العوامل التى تساعد على زيادته ، وأوضح التذكر الفرق بين الحفظ والتذكر والتعرف ، والمدى الزمنى للتذكر ، وبعض العوامل التى تساعد الطفل على تذكر المعلومات ، مثل التنظيم والمألوفية والانتباه للمعلومات .

أما اللغة فقد تم تناولها من خلال خصائص النمو اللغوى فى مرحلة الطفولة الوسطى ، من حيث تركيب ونوع وطول الجملة ، والمستويات اللغوية المستخدمة فى الرسوم المتحركة .

كما تم توضيح عاملى النوع والبيئة الاقتصادية والاجتماعية للطفل ، كعاملين مؤثرين على لغة الطفل .

واتجهت الدراسة إلى استخدام المنهج الوصفى ، حيث وجد أنه من الأفضل استخدام هذا المنهج فى هذه الدراسة باعتبار الرسوم المتحركة قالباً لم يتم دراسته من ناحية الشكل والمضمون فى مصر بشكل أساسى وواضح .

ولذلك لزم الوقوف على قدر كاف من المعلومات المتعلقة بهذا القالب . واستخدمت طريقة المسح بالعينة فى اختيار العينة التحليلية والميدانية .

واهتم البحث بتحليل جميع أشكال الرسوم المتحركة من مسلسلات ، وصل عددها إلى ١٩ مسلسلاً ، وأفلام قصيرة وصل عددها إلى ١٤ فيلماً ، والتترات والأغاني بالرسوم المتحركة .

أما العينة الميدانية فقد أجريت على مجموعة من الأطفال فى الصف الثانى الابتدائى ؛ حيث يتضح فى هذا الصف خصائص النمو المعرفى للطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى ، وهى تعتبر مرحلة مهمة فى الدراسات الإعلامية العربية والمصرية ، وتم الاعتماد على متغيرين ، هما النوع (ذكور وإناث) ، والمستوى الاقتصادى والاجتماعى .

وذلك من خلال عينة طبقية فى مرحلتها الأولى وذلك لاختيار نوعية المدارس ونوعية الأحياء وعشوائية منظمة فى اختيار الطلبة داخل المدارس .

واعتمدت الدراسة على المنهج التكاملى لتحليل المضمون وهو يسمح بالتعرف على الدلالة الإحصائية والتحليل الكمى وأثرها على الطفل ، سواء الإيجابية أو السلبية .

وكان لتعدد الأشكال والعناصر التى تم تحليلها أثراً فى تعدد وحدات التحليل ، حيث اختيرت الوحدة الطبيعية للمادة الإعلامية ، وهى الرسوم المتحركة الخاصة بالطفل ، فى تحليل الصوت بعناصره والمعالجة الفنية ، واختيرت وحدة الزمن بالدقيقة والثانية لدراسة النسب المثوية لأيام العرض والفترات ، واللغة المستخدمة ، وتحديد كمية التعليق والموضوعات ومصادر الإنتاج ، واختيرت وحدة الجملة لدراسة كيفية التعليق ، ولتحليل اللغة فى التعليق والحوار والأغنية من حيث تركيبها ونوعها وطولها ، ووحدة المشهد لدراسة الجوانب الفنية التفصيلية (المشاهد واللقطات) ، واختيرت وحدة اللقطة لدراسة الشخصيات والمهن والأدوات والأشكال الفنية للرسوم المتحركة وكمية التعليق . وانتهى التحليل بمجموعة من الأرقام نذكر منها :

— ٣٨٢,٥٨ دقيقة (الوقت الذى تم تحليله) .

— ٢٧٤٦ جملة .

— ٢٢٩٨ مشهداً .

— ٦٣٧٧ لقطة .

وقسمت الفئات إلى قسمين : فئات خاصة بالشكل وأخرى بالمضمون .

واحتوت فئات الشكل على الزمن الذى اشتمل على يوم العرض وفترته ودوريته ، والمعالجة الفنية التى اشتملت على أنواع الرسوم المتحركة وموضعها والحركة فى الرسوم المتحركة ، والشكل الفنى الذى اشتمل على المسلسلات والأفلام القصيرة والترات والأغاني . والجوانب الفنية التفصيلية التى احتوت على مكان المشهد وعدد اللقطات فيه ، وحجم اللقطة ، وطريقة النقل ، والصوت الذى اشتمل على الأغنية والحوار والتعليق والموسيقى ، وقد تعددت الفئات الفرعية للتعليق لتسمح بإعطاء مزيد من المعلومات حيث توجد فئة تعليق مع الحوار ، وفئة الحوار بدون التعليق ، وجنس المعلق ، ومدى التدعيم فى التعليق بمقدمة ومؤخرة ، وكمية وكيفية العرض ، وهى تعتبر فئات ذات أهمية خاصة ، وذلك لعدم وجود دراسة مصرية تناولت التعليق على برامج

واحتوت الفئات الخاصة بالمضمون على الموضوعات التي تناولتها الرسوم المتحركة ، والشخصيات التي تم تحليل أنواعها وأعدادها وأسمائها ومجالات عملها ، وكيفية عرض المهن والأدوات التي تستخدمها ، وكيفية عرضها ، ومصادر الإنتاج الذي اشتمل على الإنتاج المصرى والإنتاج الأجنبى ، وتم تقسيم الفئات الفرعية للإنتاج الأجنبى بشكل يوضح الخصائص التي تتميز بها كل فئة، فهناك الإنتاج الأجنبى المعالج ، والإنتاج الأجنبى غير المعالج . والمعالج قد يكون معالجاً فى مصر أو فى إحدى الدول العربية .

وللقيام بالخطوات الإجرائية لتحليل المضمون تطلب إجراء أكثر من بحث استطلاعى ، لمشاهدة البرامج التي تعرضها القناة الاولى ، وذلك للتمكن من معرفة الأوقات التي يعرض فيها الرسوم المتحركة ، وكذلك تطلب تسجيل الرسوم المتحركة داخل برامج الأطفال مشاهدة كل البرنامج حتى يتم تسجيل فقرة بسيطة بداخله ، وكذلك لمعرفة مدى تحقيق التكامل الموضوعى داخل برامج الأطفال .

وتطلب كل عنصر تم تحليله المشاهدة أكثر من مرة ، وذلك لتعدد وحدات التحليل ، فالوحدة الواحدة استخدمت لدراسة أكثر من عنصر ، والعنصر الواحد استخدم فيه أكثر من وحدة .

وكان لتعدد المستويات اللغوية أثرٌ على مضاعفة الإجراءات ، حيث تم تحويل بعض المعانى بالعامية إلى العربية حتى يمكن تحديد موقعها من الجملة ونوعها ، وكذلك تم الفصل بين جمل التعليق وجمل الحوار فى المسلسل الواحد .

أما إعداد استمارة الاستبيان فقد اشتملت على ثلاث مجالات تقيس كثافة المشاهدة، والجوانب المعرفية للطفل ، وأسئلة معلومات .

وتناول المجال الأول كمّ المشاهدة والفترات والأيام التى يشاهد فيها الطفل الرسوم المتحركة ، ويتناول المجال الثانى إدراك الطفل للزمن ، ومحتوى برامج الأطفال ، والمستوى اللغوى الذى تعرض به الرسوم المتحركة والتعرف على مدى انتباه الأطفال وتركيزهم ، ومدى الحفظ والتذكر لبعض الأغاني والمسلسلات الكرتونية ، ويتناول المجال الثالث مدى قدرة الطفل على معرفة بعض المعلومات المتعلقة بمفاهيم وأدوات استخدمتها الشخصيات الكرتونية .

وللوصول إلى النتائج فقد تم ترميز البيانات ، ثم إدخالها على شريط ديسك كومبيوتر ، ثم تطبيق الأساليب الإحصائية والوصول إلى النتائج ، وذلك بالاستعانة

وبناءً على النتائج التى تم الحصول عليها من الدراسة التحليلية والميدانية معاً تم الوصول إلى تحقيق الأهداف البحثية ، فقد أعطى تعدد وحدات التحليل وفئاتها صورة واضحة عن الرسوم المتحركة من حيث الشكل والمضمون ، وتم الوصول إلى العوامل الإيجابية والسلبية والتى تؤثر على الجوانب المعرفية للطفل . فمن العوامل الإيجابية انتظام العرض ودوريته ، وما تتميز به الرسوم المتحركة من سرعة الحركة والاعتماد على الحركة الكاملة للشخصيات ، واستخدام المشاهد الخارجية ، وتعدد الأشكال التى تعرض بها ، وتنوع عناصر الصوت ، واستخدام الجمل البسيطة والسهلة والقصيرة والتى تقترب من خصائص لغة الطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى ، وتنوع الشخصيات والأدوات والموضوعات ، وعرض العديد من المهن والأدوات التى تستخدم فى إطار واقعى ، وتعدد مصادر الإنتاج الذى أدى إلى تنوع فى المستويات اللغوية .

كما أوضح التحليل العديد من المعوقات التى تتلخص فى تركيز العرض فى فترة عدم تواجد الأطفال بالمنازل وزيادة العرض فى الأيام الدراسية ، وعدم تحقيق التكامل الموضوعى داخل برامج الأطفال ، وشيوع استخدام طريقة القطع ، وعدم تعدد الأساليب الإخراجية ، واتباع أسلوب الوصف المباشر على الرسوم المتحركة من خلال التعليق ، وقلة استخدام المقدمة والمؤخرة مع التعليق والتركيز على المعلقات دون المعلقين ، وعدم الاهتمام بالتعليق على الرسوم المتحركة الأجنبية ، واستخدام أغان لم تعد خصيصاً للرسوم المتحركة ، وعدم الاهتمام بالموضوعات العلمية فى مقابل التركيز على الرياضية والمغامرات ، وعدم الاهتمام بأسماء الشخصيات ، والتركيز فى عرض المهن والأدوات دون ذكر اسمها ، وقلة الإنتاج المصرى .

ولمعرفة مدى إقبال الأطفال على الرسوم المتحركة ، فقد أظهرت الدراسة الميدانية مشاهدة ومتابعة الأطفال لها وبخاصة يوم الجمعة يليه الخميس ، وارتفاع نسبة المشاهدة الصباحية قبل الذهاب إلى المدرسة عن باقى الفترات ، وتفضيل القناة الأولى ثم الثانية تليها السادسة ، ويعتبر برنامج « سينما الأطفال » من أكثر البرامج التى يشاهدها الطفل ويدرك مضمونها .

ومن النتائج التى أظهرت مدى ملاءمة الرسوم المتحركة للجوانب المعرفية للطفل ، عدم تركيز العرض فى فترات معينة ، ومشاهدة الأطفال فى فترات متنوعة ، وزيادة رغبة الأطفال فى مشاهدة الفيلم أو المسلسل كله ، ويلاحظ ارتفاع نسبة العرض المنتظم

أسبوعياً ، وارتفاع نسبة عرض المسلسلات وهو ما يحقق رغبة الأطفال فى المتابعة ، وزيادة نسبة الأطفال الذين يرغبون فى سماع التعليق ، مما يوضح أهمية التعليق وضرورة استخدام الجمل البسيطة والسهلة وغير المعقدة ، ويشاهد الأطفال كل فقرات البرنامج مما يؤكد أهمية تحقيق التكامل الموضوعى فى فقراته وهو ما تفتقر إليه البرامج .

ويساعد تنوع الموضوعات والشخصيات والمهن والأدوات على إعطاء معلومات متنوعة ، إلا أنها تفتقر لعنصر التوازن ، ويفضل الأطفال مشاهدة المسلسلات وهو ما يعطى لهم فرصة لمشاهدة المشاهد الخارجية التى تتميز بها المسلسلات ، وقصر طول المشاهد فيها بما يؤدى إلى تنوع المعلومات ، ولا يجد الطفل صعوبة فى فهم اللغة العربية الفصحى التى تعرض بها المسلسلات ، ويستطيع الطفل تذكر أسماء الشخصيات الحيوانية والأطفال ، وهو ما يتم التركيز عليه فى الرسوم المتحركة .

وقد أمكن تحديد الدور الذى يمكن أن تلعبه الرسوم المتحركة فى تنمية الجوانب المعرفية للطفل من خلال الاهتمام بعنصر الزمن ، سواء فى انتظام العرض ، واختيار التوقيت المناسب ، وتنوع التوقيت حسب ظروف الأطفال ، وكذلك يتضمن الزمن الاهتمام به داخل البرنامج نفسه واستخدام الرسوم المتحركة كفقرة مكملة وموضحة ومدعمة لغيرها من الفقرات ، وكتعنوان لبرنامج الأطفال الذى يعرض رسوماً متحركة ، وتنوع وتوازن الموضوعات التى تتناولها ، والإعداد اللغوى والكىفى للتعليق ، وتنوع جنس المعلقين ، وإنتاج أغان خاصة بالرسوم المتحركة ، والاهتمام بأسماء الشخصيات العربية التى تحمل معانى البطولة والشجاعة ، واتباع أساليب متنوعة فى الإخراج وإنتاج رسوم متحركة عربية فى لغتها وشخصياتها وموضوعاتها .

وقد أعطى البحث أهمية خاصة لبرنامج « سينما الأطفال » ، وذلك من خلال ربط النتائج التحليلية والميدانية لتكوين صورة متكاملة من حيث الواقع والطفل ، واقع ما يعرض من رسوم متحركة داخل برنامج الأطفال والطفل المشاهد . ويتضح فيها العوامل السلبية والإيجابية ، ومدى إقبال الأطفال عليه ، ومدى ملاءمته للجوانب المعرفية للطفل فى مرحلة الطفولة الوسطى ، والدور الذى يمكن أن يلعبه فى تنمية الجوانب المعرفية للطفل .